النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/٢٧
الأحد ٥ تموز
تذكار أبوينا البارين أثناثيوس
الآثوسي ولمبادوس العجائبي

اللحن الثالث
إنجيل السحر الرابع

الـــرســـالـــة (غلاطية ٥ :٢٢ -٢٦؛ ٦ :١و٢)

المجمع المسكوني الرابع

إنعقد المجمع المسكوني الرابع في مدينة خلقيدون Chalcedone ، من أعمال بيثينية ، قرب القسطنطينية ، عام ٤٥١ ، في زمن الأمبراطور مركيانوس Marcian وزوجته بلشريا Pulcheria ، للبحث في هرطقـــة أفتيشيـــوس (أوطيخـــة) Eutyches رئيـــس أحـــد أديـــار القسطنطينية،

الذي كان من أعداء نسطوريوس ، فتطرف في تعليمه الى حد القول بأن ربنا يسوع المسيح ذا طبيعة واحدة (إلهية) وان جسده غير مساو لجسدنا في جوهره بما انه جسد إله وان الطبيعـــة البشرية فيه ابتُلعت وتلاشت باتحادها مع الطبيعة الإلهية. ساند ديوسقورس Dioscurus ، الذي كان قد خلف كيرلس في رئاسة كرسي الإسكندرية (٤٤٤) ، أوطيخة في آرائه ، مما استدعى إبسالهما في المجمع المسكوني الرابع.

أما مجريات الأحداث التي استدعت انعقاد هذا المجمع المسكوني فكانت على الشكل التالي : لم يقبل عدد من الأساقفة ورؤساء الأديار الصيغة التوافقية التي توصّل إليها البطريركان كيرلس الإسكندري ويوحنا الإنطاكي بعد المجمع المسكوني الثالث (راجع العدد السابق) والتي تتحدث عن إتحاد الطبيعتين الإلهية والبشرية في شخص يسوع المسيح. من الذين رفضوا الصيغة كان الأرشمندريت أوطيخة القسطنطيني والبطريرك ديوسقوروس الإسكندري وذلك رداً على بدعة نسطوريوس الذي جعل من المسيح الواحد شخصين وطبيعتين، ومزجا طبيعتي المسيح الإلهية والبشرية وجعلاها طبيعة واحدة (إلهية).

في سنة٤٤٨ رفع أفسابيوس أسقف ذوريلاوس في فريجية (آسيا الصغرى) Eusebius of Doryleum شكوى الى فلافيانوس Flavian بطريرك القسطنطينية يدعو فيها الى النظر في آراء أوطيخة ، فعُقد مجمع برئاسة البطريرك فلافيانوس وحضور ٣١ أسقفاً و٣٢ أرشمندريتاً (رئيس دير) وقد تم استدعاء أوطيخة مرات عديدة الى أن حضر ونوقش وثبت فساد رأيه في نقطتين أساسيتين قال بهما : ١- عدم إعترافه بمساواة المسيح لنا في الجوهر. ٢- ان السيّد كان من طبيعتين قبل التجسد ولكن بعد التجسد هو طبيعة واحدة. جرّد المجمع أوطيخة من الكهنوت وقطعه من الشركة وأعلن ضلال تعاليمه.

كانت كلمة أوطيخة مسموعة لدى الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني الصغير (الذي دعا الى المجمع المسكوني الثالث) لذلك طلب مساندته فأرسل الإمبراطور الى البابا لاون الأول Leo I طعناً بالبطريرك فلافيانوس ومجمعه. وبعدها استفسر البابا عن الوضع وافق على الحكم ضد أوطيخة ، واصدر رسالة مجمعية شهيرة تُعرف باسم "طومس لاون" Tome of Leo شرح فيها موقفه من هرطقة أوطيخة وفسر قضية أقنوم الكلمة الإلهي الواحد في طبيعتين. وعُقد مجمع ثانٍ محلي في القسطنطينية عام ٤٤٩ جدد الحكم ضد أوطيخة.أما ديوسقورُس الإسكندري فلم يقبل الحكم ضد أوطيخة بل أعلن مساندته له.

لم يرق الإمبراطور ثيودوسيوس حكم المجمع ضد أوطيخة فدعا الى مجمع عُقد في أفسس في كنيسة العذراء مريم في ٨ لآب سنة ٤٤٩ ، وأوكل رئاسة المجمع الى ديوسقورُس. حضر المجمع ١٣٠ أسقفاً من بينهم مندوبو روما وإنطاكية والقسطنطينية ، فيما مُنع ثيودوريطس أسقف قورش من حضور المجمع ، وسُمح للإرشمندريت برصوم ، أحد مناصري ديوسقورُس ، بالدخول الى المجمع ومُنح حق التصويت خلافاً للعادة. أجبر ديوسقورُس المجمع، بضغط القوة العسكرية من الإمبراطور ، على تبرئة أوطيخة وقطع فلافيانوس القسطنطيني الذي أعترض على هذه القرارات. فما كان من ديوسقورُس إلا أن استدعى الجند فضربوا فلافيانوس وجرجروه وركلوه وهشموه ثم سجنوه ، وبعد ثلاثة ايام

توفي وهو في طريقه الى المنفى. حكم هذا المجمع أيضاً على أساقفة ونفاهم مثل ثيودوريطس القورشي وأيفا الرهاوي. اما البابا لاون فقد أطلق على هذا المجمع إسم المجمع اللصوصي وبادر الى عقد مجمع ضده في إيطاليا.

بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني عام ٤٥٠ خلفته شقيقته الملكة بلشريا وتزوجت قائد جيشها مركيانوس الحسن العبادة الذي أرجع الأساقفة المنفيين واستجاب لدعوة البابا لاون الى عقد مجمع مسكوني إنما في الشرق وليس في إيطاليا.

بدأ المجمع المسكوني الرابع أعماله يوم الأثنين في ٨ تشرين الأول عام ٤٥١ في كنيسة القديسة أوفيمية العظيمة في الشهيدات ، في مدينة خلقيدون ، بحضور ٦٠٠ أسقفا من مختلف البطريركيات إضافة الى مندوبي البابا لاون أسقف روما ، وتألف الوفد الإنطاكي من ١٣٠ أسقفا برئاسة البطريرك مكسيموس. كما حضر المجمع ديوسقورس الإسكندري بعد أن كان قد تمنع في البداية. أيد آباء المجمع تعليم فلافيانوس وأدانوا أوطيخة وتعاليمه. أما ديوسقورس ، فقد قطعه المجمع من الكهنوت بعد الإستماع الى آرائه ، وأرسل الى المنفى حيث توفي بعد ثلاث سنوات.

تليت أيضا الرسالة التي كان أرسلها البابا لاون الى البطريرك فلافيانوس (طومس لاون) فتشكلت لجنة من جميع الأبرشيات لدراستها كي تكون المرجع الأساسي للتحديد الإيماني الذي سيصدره المجمع المسكوني الرابع. وبالفعل صدر التحديد الإيماني على الشكل التالي :

" اننا نتبع الآباء الإلهيين ونضم إليهم أصواتنا باتفاق معلنين معلمين اننا نعترف بالإبن او الرب يسوع المسيح هو نفسه كاملا في اللاهوت وكاملا في الناسوت ، هو إله حق وإنسان حق مؤلف من نفس وجسد ، مساو للآب في جوهر لاهوته ، وهو نفسه مساو لنا في جوهر الناسوت ، مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة ، وهو ، وإن يكن قد ولد من الآب قبل كل الدهور باللاهوت ، ولد في الأيام الأخيرة بالناسوت من العذراء مريم والدة الإله لأجلنا ولأجل خلاصنا. انه واحد هو نفسه المسيح والإبن والرب الوحيد المولود بطبيعتين بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال. ولم يتغير بالإتحاد اي إختلاف بين الطبيعتين ولم ينزع أو يلغ بل بالعكس إن خواص كل من طبيعتي المسيح الواحد حفظت سالمة. والطبيعتان لم تنقسما او تنفصلا الى شخصين بل بالعكس كان منها شخص واحد (أقنوم واحد) هو نفسه الإبن الوحيد الله الكلمة الرب يسوع المسيح ..."

أخيرا ، اصدر هذا المجمع ثلاثين قانونا تشريعيا تتعلق بشؤون كنسية عامة.

(يتبع)

الصلاة في الحياة المسيحية

+ صلاة يسوع (تابع)

* يسوع يتجلى في الآخر

قلنا إن ذكر اسم يسوع هو استعادة لحضور يسوع ولتجليه في حياتنا. إن يسوع في انتظار دائم وسعي حثيث الى لقائنا ، كما سعى الى السامرية وكما ظهر للتلميذين على طريق عمواس ، ولتلاميذه في العلية من بعد قيامته.

هذا اللقاء بيسوع ليس لقاء مجردا او فكريا مع تلاميذه. فهو لم يظهر عليهم روحيا إنما في جسده الممجد قائلا لهم " انظروا يدي ورجلي إني أنا هو. جسوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي " (لو ٢٤ : ٣٩). ويضيف متوجها الى توما: "هات إصبعك الى هنا ابصر يدي ، وهات يدك وضعها في جنبي ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا " (يو ٢٠:٢٧).مما يعني أن حضور يسوع لمن يصلي صلاة يسوع ليس حضورا خارجا عن الواقع المعاش والزمان والمكان. قد يسأل البعض من عليه ان يصلي صلاة يسوع ؟ ان صلاة يسوع ليست فقط لمن تنسك وابتعد عن العالم إنما أيضا وأولا لمن يعرف أن يعاين يسوع متجسدا في اخوته الضعفاء والمتألمين والمرضى والمأسورين. من يصلي صلاة يسوع لا يكرس ذاته فقط ليسوع بل أيضا للناس الذين مات يسوع من أجلهم.

* صلاة يسوع في بعدها الكنسي

يعتقد الكثيرون مخطئين أن صلاة يسوع هي صلاة فردية بصورة مطلقة ، فيتناسون أن يسوع المسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده ، وان من يلتصف بيسوع لا يمكنه الا يكون ملتصقا بالكنيسة ، جسده ، أي بالجماعة كلها. والكنيسة الجسد هي في مداها العميق جسد يسوع الذي يكسر ويعطي ، والدم الذي يهرق من أجل حياة الكثيرين. وبذلك تصطبغ صلاة يسوع بصبغة الافخارستيا " فإننا نحن الكثيرين خبز واحد ، جسد واحد لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد " (١ كور ١٠:١٧). وبما أن الإفخارستيا هي استباق للملكوت الآتي لأنها استذكار لهذا الملكوت : "فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى أن يجيء " (١ كور ١١:٢٦) . صلاة يسوع هي إذا استباق للحضور الثاني المجيد ولإعلان الملكوت.

• أسم يسوع والروح القدس يقوداننا الى الآب

بعد حلول الروح القدس على التلاميذ ، نراهم ينطلقون باسم يسوع الذي يفـــوق كـــل مجد كما نقرأ في كتاب أعمال الرسل ، باسمه يبشرون ويعملون المعجزات إذ انه " أوصانـــا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات ، له يشهد جميـــع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا " (أعمال ١٠:٤٢و٤٣) . باسم يسوع يصنعون المعجزات. هذا الأسم شعلة ملتهبة في قلوبهم كألسنة النار المستقرة على رؤوســـهم يوم العنصرة. لقد حمل الروح القدس الى التلاميذ النطق بالكلمة الإلهية. والكلمة كان الله وكان قبل بدء العالم. أي ان الروح يحمل كلمة الله الى العالم كما انه يحمل العالم الى الكلمة الـــذي كان في البدء ، والذي يقول عنه الآب : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. مـــن عـــرف الابن يعرف الآب ويدرك سر الوحدة الجوهرية بينهما. النطق بكلمة الله يسوع هو الدخول الى قلب الله.

اسم يسوع هو خلاصنا. أنه قوتناوزادنا ، رفيق دربنا. أنه سلامنا ورجاؤنا وتقديسنا ، له المجد الى الأبد ، آمين.

* الكاهن والتجربة (تابع)

+ للرب إلهك تسجد واياه وحده تعبد (متى ٤:١٠)

حارب ضد كل إغراء دنيوي ، ضد كل إغراء مادي يعيقك عن إتمام وصايا المسيح. أحبب الرب بكل قلبك ، واهتم بكل قواك من أجل خلاص نفسك ونفوس الآخرين معا : كـــن محبا للنفوس. تذكر ان العالم ، الذي أتى من العدم ، ليس بشيء في نفسه ، وسوف يعود الى العدم. السماء والأرض تزولان ولكن نفس الإنسان ، نفخة الله ، صورة الملك الخالد ، هـــي نفسها خالدة . تذكر كل هذا وارفض كل تعلق بالأمور العالمية. الـــى جـــانب نظـــرك الـــى المخلوقات الفانية والأشياء المخلوقة ، حول عينيك دائما نحو الخالق الموجود في كل شـــيء خلقه والذي يشرف دائما عليك ويثبت قلبك وأفكارك. لا تتعلق بكل قلبك بـــأي شـــيء أو أي شخص آخر ، ولا تجعل أي شيء أو أي كائن آخر إله قلبك : إله قلبك الوحيد يجب أن يكون الرب الإله نفسه ، وإليه وحده يجب أن نميل.

+ " فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون ، ولكن الذين حسب الروح فبما للروح " (رومية ٨:٥)

ما الذي يمنعك من تحقيق وصايا المسيح ؟ العالم والجسد : الإهتمام الزائـــد بـــالفكر والعمل ، بالطعام والشراب ، الولع بالملابس الجميلة والتبرج ،إشتهاء الإمتيازات والجوائـــز. نصبح مهتمين بكل هذه الأمور ومتشوقين لها ، وتصبح قلوبنا مغروسة فيها ، بينمـــا يختفـــي

الإهتمام والشوق ألى إرضاء الله فكرا وكلمة وإرادة ، وتتوقف قلوبنا عن إشتهاء الله والوحدة معه. إذا وصل الكاهن الى هذا المسار يهمل الصلاة من أجل شعبه ويصبح محبا ليس للنفوس بل للمال ، وفريسة للطموح ، فلا يعود يسعى الا الإنسان بحد ذاته ، بل الى ما يتعلق بـــه : المال ، الطعام ، الشراب ، معروفه ، رأيه السديد ، وكلامه الجيد.ولكي يحصل علـــى هـذه الأشياء يتملقه.

+ "مجانا أخذتم ، مجانا أعطوا " (متى ١٠:٨)

لا تثمن أسرار الله بثمن الفضة والذهب. ما تسلمته مجانا ، كن مســـتعدا أن تعطيـه مجانا. دع مكافأة عملك الروحي الى إرادة الذين يتلقون الأسرار الحرة ، واعمل بنشاط مـــن أجل الذين يعطونك ، او الذين لا يستطيعون إعطاءك إلا المكافأة الأصغر ، كما تعمـــل مـن أجل الذين يعطونك المكافأة الكبيرة. لا تفكر بالمال عندما تقوم بعمل الله : لا تجرح روح الله القدوس ببيعك عطايا الله ، لئلا تكون سببا في دمار نفسك.

+ " فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه " (متى ٢٦:١٥- ١٦)

على الكهنة الذين يكافأون بكرم على خدماتهم الروحية أن يكونـــوا كرمـــاء بـــالشكر والصدقات وإلا فإنهم سيدانون مع يهوذا الخائن الذي باع الرب بثاثين من الفضة.

القديس يوحنا كرونشتادت

تأمل

ان مصف الملائكة كانوا ينظرون الى الرب بخشية. لكن الكلي القدرة ، الرب يســـوع الذي كانت القوى السماوية ترتجف منه خوفا ، تبع بوداعة الذين قبضوا عليـــه فـــي بســـتان الجسمانية وأسلم يديه الطاهرتين للقيد ، اليدين اللتين كانتا تطـــردان كـــل الأمـــراض وكـــل الشياطين. لقد لطمه أحد العبيد على وجهه. كانت له القوة ليقضي على هـــذا العبـــد الشريـــر الكافر.لم يفعل ذلك ، لقد عامله معاملة وديعة ورحومة ، وحاول بالكلام أن يشعره بخطيئتـــه.

ان الكتبة ورؤساء الكهنة حكموا عليه وقلوبهم مليئة بالحقد والكراهيـــة ، والـــرب القـــاضي المسكونة قبل الحكم صامتا. يرفع على الصليب فيظهر محبته حتى نحو قاتليه ، يطلـــب مـــن أبيه راجيا ألا يعاقبهم. ويتوسط لهم. أن نبرة دفاعه تعبر عـــن محبتـــه القصـــوى " أنـــهم لا يعرفون ماذا يصنعون"
(لوقا ٢٣:٣٤). ان السيد كالأب الحنون الذي تألم من أجل أولاده. يريد بوداعته أن يرد العقل الى صالبيه. مات وفي صوته كل عمق الغفران. عندما قام من بين الأموات وغلـــب المـــوت أراد أن يجعل من تلاميذه الذين تركوه في أحرج الساعات شركاء في فرح قيامته. لقد ظـــهر لهم وأظهر كل تسامحه. لم يبكتهم ولم يذكرهم بهربهم ولا بـــالوعود التـــي قطعوهـــا بأنـــهم سيكونون مخلصين له حتى الموت. ماذا " يفعل الوديع والمتواضع القلب " ؟ يعطي تلاميـــذه سلاما وروحا قدوسا ، ويجعلهم حماة المسكونة وأسيادا روحيين على الأرض كلها.

كيف تصرف مع بطرس الذي أنكره ثلاث مرات بعد أن قام من بين الأموات ؟ لـــم يذكره بنكرانه ولا بالظروف التي رافقت النكران. بالعكس أمر حـــاملات الطيـــب أن يعلـــن البشارة الكبيرة ، بشارة القيامة ، لبطرس بصورة خاصة . أنكره بطرس فبادره السيد بالشرف العظيم. رآه بعدئذ وحادثه بلهجة ودية وسأله اذا كان يحبه أكثر مما يحبه التلاميذ الآخـــرون. سأله ثلاث مرات لا لأن السيد يجهل قلب التلميذ المحب بل ليدلل على أنه يتذكـــر خطيئتـــه الكبرى ، نكرانه، وليشعل نار المحبة في قلبه وهي التي أشرفت قبل أيام على الصقيع.

على أساس هذه الأمور يظهر المخلص غريبا عن كل أثر من آثار الغضب ، ويعلم ويسن شريعة الوداعة. يقول : عندما نصلي يجب أن نبتعد قبل كل شيء عن كل غضب. ويعلن في مكان آخر أننا لا نستطيع أن ننال غفرانا لخطايانا ، هذه الهدية العامة التـــي جـــاء يحملها الينا من السماء ، إن نحن تركنا نفوسنا مستعبدة لأهواء الحقد والغضب. نســـتطيع أن نفعل كل شيء ، أن نسكب أنهارا من الدموع والعرق ، وأن نعطي جسدنا للسيف والنار لكننا لن ننال الغفران اذا بقينا نحمل ثقل الغضب. ومن كلماته التي قالها عن نفسه : " تعلموا منـــي فإني وديع القلب ومتواضع فتجدوا راحة لنفوسكم " (متى ١١:٢٩) نعرف القيمة التي أعطاها المخلص للوداعة.

أنتكلم بعد عن الوداعة ؟ لكي نصبح شركاء في المائدة السرية يجب أن نشعر بشـــوق حار. وعندما يوجد هذا الشوق الحار لا يجوز أن نتقدم من المائدة السرية اذا كانت نفسنا غير نقية من الغضب والحقد. فدم المخلص الكريم الذي انسكب من أجل مصالحة البشر مع الله لا يحتمل أولئك العبيد لأهواء الغضب والكراهية. فيما مضى صرخ هابيل طالبا الانقام من أخيه

القاتل أما السيد المسيح فنادى أباه عندما سكب دمه فوق الصليب من أجل قاتليه. لم يكن فـــي صوته ما كان في صوت هابيل من النقمة. لقد كان صوته مليئا بالمحبة والغفران.

الاب نقولا كاباسيلاس

(١٢٩٠ -١٣٧١)